

أسلوب التكرار وأثره في دلالة الخطاب القرآني Repetition style and its impact on meaning in Quranic Discourse

المشرف: د/ سعيد خنيش
Said KHENICHE

طالبة الدكتوراه زينب عقون¹
Zineb AGGOUN

جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية
مخبر التأويل وتحليل الخطاب

said.kheniche@univ-bejaia.dz

Zineb.aggoun@univ-bejaia.dz

تاريخ القبول: 2024/06/01

تاريخ الإرسال: 2023/05/10

الملخص:

نسعى في هذا البحث إلى الكشف عن وظيفة التكرار ودوره في إثبات معاني الخطاب القرآني، باعتباره وجهاً من أوجه بلاغته وبيانه، ومظهراً من مظاهر إعجازه اللغوي والبياني. وقد توقفنا فيه عند مجموعة من المسائل، بدءاً بمفهوم التكرار وأنواعه، مع بيان وظائفه في الخطاب القرآني، ثم عرّجنا على إبراز بعده الحجاجي والتداولي، اعتماداً على نماذج تطبيقية من الخطاب القرآني قصد توضيح كلّ عنصر من هذه العناصر وفق منهج وصفي أساسه الوصف والتحليل. وقد تبين لنا من خلال البحث أنّ لأسلوب التكرار أهمية بالغة في أداء المعاني وإثباتها والتأكيد لها، وهذا ما يبرر أصالته في اللغة العربية وحضوره الوافر في الخطاب القرآني. **الكلمات المفتاحية:** الخطاب القرآني؛ التكرار؛ البلاغة؛ الحجاج؛ التداولية.

Abstract:

In this research, we seek to reveal the function of repetition and its role in proving the meanings of the Qur'anic discourse, as it is an aspect of its eloquence and clarification, and a manifestation of its linguistic and declarative miracle.

In it, we focused on a group of issues, starting with the concept of repetition and its types, with an explanation of its functions in the Qur'anic discourse. We proceeded to highlight its argumentative and pragmatic dimensions, relying on applied models of the Qur'anic discourse in order to clarify each of these elements according to a descriptive approach based on description and analysis.

It has become clear to us through research that the method of repetition is of great importance in performing, proving, and confirming meanings, and this is what justifies its originality in the Arabic language and its abundant presence in the Qur'anic discourse.

Key words: Quranic discourse; Repetition; Rhetoric; arguing; Pragmatics.

¹ - المرسل المؤلف.

مقدمة:

يعتبر التكرار من أهمّ المظاهر الأسلوبية في اللغة العربية، وهو على حدّ تعبير السيوطي (ت:1505م) "فنّ من فنون القول ومن الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة"¹. وأسلوب التكرار مظهر بالغ الأهمية في بناء النصوص وأداء المعاني المختلفة، كما أنّه وسيلة للإثراء اللغوي، بما له من بعد وظيفي، وخاصة ما يتعلق بتوكيد المعاني، إلى جانب وظيفته الجمالية المتمثلة في الجرس الموسيقي، والتأثير النفسي، فليس التكرار مجرد ضرورة لفظية أو وسيلة جمالية، إنّما أداة من أدوات التبليغ والإقناع.

والخطاب القرآني هو كلام الله تعالى المعجز بلفظه ومعناه، لا يضاهيه كلام بشر في فصاحته وبيانه، لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

وتعود بعض أوجه هذا الإعجاز إلى مجموع الأساليب التي اتخذ منها - القرآن الكريم - وسيلة لأداء المعاني، ومنها أسلوب "التكرار" الذي أثّرنا أن يكون موضوع دراستنا هذه من خلال طرح الإشكالية المتمثلة في ما يلي: ما المقصود بأسلوب التكرار؟ كيف يساهم في توكيد معاني الخطاب القرآني؟ وما هي أبعاده الحجاجية؟ وما مدى حضور أساليبه في النص القرآني؟

أهمية البحث:

تعود أهمية هذا البحث إلى الكشف عن الأثر الدلالي لأسلوب التكرار في القرآن الكريم من خلال بيان الطاقة التعبيرية لهذا الأسلوب في تأدية أغراض بلاغية متنوعة وتحقيق الأبعاد الحجاجية التداولية فيه.

أهداف البحث: إنّ المسعى من هذا البحث هو:

- بيان عظمة القرآن الكريم وإعجازه من خلال نموذج أسلوب التكرار.
- بيان دور أسلوب التكرار ووظيفته في تحقيق الأغراض المتنوعة في الخطاب القرآني ولاسيما غرض التوكيد للمعاني.

- منهج البحث:

تمّ الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي، مع تحليل وبيان وظيفة أسلوب التكرار في توكيد المعاني، وإبراز الأبعاد الحجاجية والتداولية لأساليبه، من خلال الوقوف عند آيات كريمات من النص القرآني.

الدراسات السابقة:

- إن موضوع التكرار في القرآن الكريم قد شهد مؤلفات عديدة قديما وحديثا، قصد بيان أسرار البلاغية من خلال ألفاظه وقصصه، فقد عرض له النحويون والبلاغيون قديما ولعل أهمهم: سيبويه (ت:180هـ)، الجاحظ (ت:255هـ)، العسكري (ت:395هـ)، ابن الأثير (ت:630هـ)، الباقلائي (ت:403هـ)، وغيرهم، ومن المؤلفات القديمة فيه نذكر:
 - (البرهان في توجيه متشابه القرآن) للكرماني (ت:129هـ).
 - (درة التنزيل وغرة التأويل) للخطيب الاسكافي (ت:854هـ).
- ومن المؤلفات الحديثة فيه:
 - (ظاهرة التكرار في القرآن الكريم) لحسن عبد المنعم.

- (التكرار أسرار وجوده وبلاغته في القرآن الكريم) لحامد حنفي داود.

خطة البحث:

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة، على النحو التالي:
مقدمة: تضمنت إشكالية البحث، أهميته، أهدافه، منهجه، الدراسات السابقة وخطته.
المطلب الأول: تضمن مفهوم التكرار وأنواعه.
المطلب الثاني: اشتمل على فوائد التكرار ودوره في توكيد معاني الخطاب القرآني.
المطلب الثالث: البعد الحجاجي لأسلوب التكرار في الخطاب القرآني.
المطلب الرابع: البعد التداولي لأسلوب التكرار في الخطاب القرآني.
خاتمة: فيها مجموعة من النتائج التي توصل إليها البحث.

المطلب الأول: مفهوم التكرار وأنواعه

أولاً: مفهوم التكرار

التكرار في اللغة كما جاء في لسان العرب هو "الرجوع إلى الشيء، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، فكرر الشيء وكرره أي أعاده مرة بعد مرة"²، وقد عرّفه الجوهري بقوله: "الكرّ: الرجوع، يُقال كررت الشيء تكريراً وتكراراً"³، ومنه يتمحور المعنى اللغوي للتكرار حول الإعادة، وله صلة مباشرة بمعناه الاصطلاحي، إذ يتمثل في إعادة اللفظ أو معناه أثناء الكلام لحاجة في نفس المتكلم، يعمل على إيصالها إلى السامع، ليتحقق الأثر المنشود، وهو التأثير فيه بالقبول والإقناع، وقد عرّفه الزركشي (ت 794هـ) بقوله: "تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لغرض ما، ذلك إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم"⁴، وهذا متفق مع ما ذهب إليه ابن الأثير إذ يقول: "إنّ التكرار هو دلالة اللفظ على المعنى مكرراً"⁵، سواء كان هذا اللفظ حرفاً أو كلمة أو جملة.

فالتكرار إذا "هو إعادة لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف"⁶، فيتضح من هذا الكلام أنّ التكرار لا ينحصر في نوع واحد، إنّما تتعدد أنواعه وإن توحدت أغراضه.

ثانياً: أنواع التكرار في الخطاب القرآني

تتنوّع أساليب التكرار في الخطاب القرآني بين اللفظي والمعنوي، يقول ابن الأثير (ت 630هـ): "التكرار قسمان: أحدهما يوجد في اللفظ دون المعنى، والآخر في المعنى دون اللفظ"⁷، واللفظي هو ما اعتمد فيه على تكرار اللفظ، سواء الأداة أم الكلمة أم الجملة، وقد تكون متصلة أو منفصلة، أمّا المعنوي، فهو ما اعتمد على تكرار المعنى دون اللفظ، ويدخل ضمنه تكرار القصص القرآني. وتتحد هذه الأنواع من أسلوب التكرار في أغراض عديدة كالنقير، التهويل، التعظيم... غير أنّ أهم وظائفها توكيد المعاني وإثباتها في النفس، وهذا ما سنوضحه في ما يلي من خلال عرضنا نماذج من أساليب التكرار في الخطاب القرآني:

1- التكرار اللفظي: هو على عدّة أشكال منها ما يلي:

1-1- تكرار الكلمة: هو أكثر أنواع التكرار حضوراً في الخطاب القرآني، وقد تكون الكلمة المكررة فعلاً، والفعل حدث مقترن بزمان. ومن مواضع تكراره في الخطاب القرآني قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 4]، حيث تكرر الفعل (تواصوا) للدلالة على "وحدانية الله سبحانه وضرورة الخضوع لأوامره واجتناب نواهيه جلّ شأنه، وعدم اتخاذ إله

غيره"⁸، ومن مواضع تكرار الفعل أيضا قوله جلّ في علاه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: 59]، ويشير الشوكاني إلى أنّ "القصد بالتكرار في هذا الموضع هو تأكيد وجوب الطاعة عليهم"⁹. وقد تكون الكلمة المكررة اسمًا كما في قوله سبحانه: ﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3)﴾ [الحاقة] والحاقة من أسماء يوم القيامة، وفيها تنجلي الحقائق، فأكد المولى عزّ وجل حقيقة وقوعها بتكرارها، يقول الصابوني: "التكرار لتفخيم شأنها وتعظيم أمرها"¹⁰، وفي قوله عزّ وجل: ﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3)﴾ [القارعة]، وذهب الشوكاني إلى أنّ تكرار لفظة (القارعة) "تأكيد لشدة هولها، ومزيد فظاعتها، حتى كأنها خارجة عن دائرة علوم الخلق لا تنالها دراية أحد منهم"¹¹، ومن مواضع تكرار الاسم في الخطاب القرآني ما جاء في قوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، فالغاية من تكرار اسم الإشارة (أولئك) هي "العناية أكثر بشأن المشار إليهم، والتأكيد على اختصاصهم بالهدى في الدنيا والفلاح في الآخرة، وأنّ كلّ واحدة من الصفتين كافية لتمييزهم عن غيرهم"¹².

كما قد تكون الكلمة المتكررة في سياق الكلام وصفًا، مثال ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: 10]، والسّر في تكرار الصفة (السابقون) هو التأكيد، ومعناه "أن السابقين إلى طاعة الله هم السابقون إلى جنّته وكرامته"¹³.

وقد تكون الكلمة المكررة ضميرًا كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، حيث تكرر الضمير المنفصل (إيّاك) الذي يفيد تخصيص العبادة لله، والمقصود من الآية الكريمة: "نخصك يا الله بالعبادة ونخصك بطلب الإعانة"¹⁴، يقول صاحب (الكشاف) في سبب تكرار هذه اللفظة: "كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد، ليكون الخطاب أدل على أنّ العبادة له لذلك التميز الذي لا تحقق العبادة إلّا به"¹⁵.

2-1- تكرار الحرف: بمعنى أنّ تتكرر حروف المعاني في الكلام ومنها أداة النداء "يا"، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)﴾ [غافر: 38، 39]، حيث "تكرر مؤمن آل فرعون نصحه لهم ودعا قومه إلى الإيمان بالله تعالى وكشف لهم عن تفاهة الحياة الزائلة، وأهمية نعيم الحياة الباقية"¹⁶، فتكرار حرف النداء غرضه تأكيد إقبالهم"¹⁷، ومن أمثلة تكرار حروف المعاني أيضا قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 8]، إذا المقصود من الآية الكريمة أنّ "من الناس فريقا يقولون بألسنتهم صدقنا بالله وبما أنزل ويوم البعث والنشور وما هم في الحقيقة بمصدقين"¹⁸، وتكرر حرف الباء مع العطف للدلالة على التوكيد، يقول الكرمانلي: "ليس في القرآن غيره، تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلّا للتأكيد، وهذه حكاية كلام المنافقين، وهم أكدوا كلامهم نفيا للريية، وإيعادا للتهمة"¹⁹، ومن مواضع تكرار الحرف في الخطاب القرآني قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: 110] حيث تكررت الأداة (إنّ) مرتين، في حين كان من الممكن الاكتفاء بـ(إنّ) الأولى، لكن الغرض من تكرارها هو إفادة التوكيد، يقول الزركشي: "إنّ إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى، خشية تناسي الأول لطول العهد"²⁰.

3-1- تكرار الجملة: لهذا النوع من التكرار أيضا حضور قوي في الخطاب القرآني، منه ما هو متصل، حيث يتم التكرار في موضع واحد، ومنه وما هو منفصل، حيث يكون التكرار في مواضع بينها انفصال لا اتصال، فمن المتصل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

يَزَهُ [الزلزلة: 7]، حيث أكد الله عز وجل باعتماده التكرار على أن "من يعمل الخير في الدنيا سوف يراه يوم القيامة في كتابه فيفرح به، ومن يعمل الشر في دنياه سوف يراه يوم القيامة فيسود وجهه من فرط الحسرة"²¹.

ومن مواضع تكرار الجملة في الخطاب القرآني قوله سبحانه: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ (16) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (17) [الانفطار: 16، 17]، يفيد "التكرار التأكيد على هول يوم القيامة، لما فيه من ثواب سعيد أو عقاب شديد تجاوز حد الوصف والتعبير"²².

أما التكرار المنفصل، فهو ما نجده مثلاً في سورة الرحمان، تحديداً في قوله عز وجل: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 13]، التي تكررت إحدى وثلاثين مرة، وقد بين الكرمانى سرّ تكرارها قائلاً: "إنّ المقام في هذه السورة كان مقام تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعته، وذكر النار وشدائدها، ووصف الجنان ونعيمها، اقتضى كلّ ذلك التكرار لهذه الآية الكريمة على نحو منفصل، تنبيهاً لنعم الله وحناً على شكره"²³، ويرى ابن قتيبة (ت 276هـ) أنّ المراد من "التكرار في هذه العبارة هو إرادة التوكيد"²⁴، فالشيء إذا تكرر تقرر في الذهن، وخصّ بصفة الثبات فيه، وقد أقرّ العلماء بأنّ التكرار مهما يكن نوعه لا يكون إلا لإفادة، منها توكيد المعاني والكشف عنها يقول ابن الأثير: "فأعلم أنّه ليس في القرآن مكرّر لا فائدة في تكريره"²⁵.

1-4- تكرار شبه الجملة: هذا النوع من التكرار وارد في مواضع عدّة من الخطاب القرآني، وهو مرتبط ببعد التوكيد والإثبات للمعاني، ومثاله قوله سبحانه: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، حيث جاء شبه الجملة (عليهم) الأول محلّ النصب والثاني محلّ الرفع، والغاية من التكرار هي "تحقيق التفرقة بين الفريقين من حيث الجزاء لأنّهما متغايران، والهدف منه دفع التوهّم في التعبير"²⁶.

2- التكرار المعنوي:

هو التكرار المعتمد على المعنى دون اللفظ، وقد ورد هذا الأسلوب في مواضع عدة من الخطاب القرآني، منها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، والمعنى "لتقم منكم طائفة للدعوة إلى الله تعالى"²⁷، فمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكرار لمعنى الدعوة إلى الخير، ورغم عدم تكرار اللفظ، إلا أنّ معنى الجملة الأولى ورد في الجملتين الثانية والثالثة فأكدتاه.

ويدخل ضمن هذا النوع من التكرار ما يسمى بالتكرار القصصي، وفي القرآن الكريم تكرار للقصة الواحدة في مواضع عدّة، لأنّها تهدف إلى مقاصد دينية وإيمانية "وطريقة القصّ في القرآن متميزة عن المؤلف في هذا الفن، لكي يتلاءم أسلوب القصة مع الوفاء بحق الغرض الذي سبقت لأجله"²⁸، مثل قصة سيّدنا موسى مع فرعون، وقصة سيّدنا صالح، وقصة المسيح وغيرها، مما نجده متكرّراً في أكثر من موضع، لضمان الفهم والإصرار على اتخاذ العبر، وتأكيد الله عز وجل نصرته لأنبيائه، ما يبعث الاطمئنان في قلب محمد عليه الصلاة والسلام، يقول الزركشي: "إنّ هذا التكرار لم يوقع في اللفظ هجنة، ولا أحدث مللاً، بخلاف التكرار في كلام المخلوقين"²⁹.

المطلب الثاني: أثر أسلوب التكرار في معاني الخطاب القرآني

التكرار وسيلة لتوليد المعاني الجديدة، إذ تحمل الكلمة المكرّرة قيمتها في ذاتها، كما في قوله جلّ شأنه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)﴾ [العلق]، فدلالة

التكرار هي التوكيد عامة، غير أن للفعل (اقرأ) المكرر معنا جديداً، يقول الكرمانى: "إنّ (اقرأ) الأولى خاصة بالقرآن حفظاً وتأملًا، و(اقرأ) الثانية مراد بها جميع العلوم المدونة التي تعين على زيادة الإيمان"³⁰، وهذا الأمر ذاته نجده في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: 4]، فزيادة على وظيفة التوكيد لتكرار الفعل (رأيت)، جاء في التفسير أنّ (رأيت) الأولى دالة على الذوات، والثانية دالة على الهيئة، وهذا ما ذهب إليه العزاوي في اعتباره أنّ التوكيد يمثل الطريق "الذي يسمح لنا بتوليد معان جديدة باعتباره أحد ميكانزمات عملية إنتاج الكلام"³¹.

لأسلوب التكرار دور في الخطاب القرآني معنى ومبنى، فهو يؤدي وظائف دلالية عديدة ذكرها السيوطي في كتابه (الإتيقان في علوم القرآن)، تتمحور حول: "تقرير الكلام وتوكيده، وزيادة التنبيه، كما يستعمل خشية التناسي من طول الكلام، وغيرها"³²، وتتمثل فوائده في الخطاب القرآني في ما يلي:

- **التوضيح والإفهام:** من وظائف أسلوب التكرار أنّه يلبس المعاني ثوب الوضوح فيدركها المتلقي بسهولة، ومن أمثلة هذا الأسلوب في الخطاب القرآني قوله سبحانه: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 42]، حيث تكرر الفعل (اصطفاك) مرتين، المرة الأولى "للدلالة على الأمور الحسنة التي اتفقت لمريم عليها السلام أول عمرها، فيما يدلّ الاصطفاء الثاني على ما اتفق لها في آخر عمرها وتوكيد للأول وبيان للمبهم وتخصيص للعام"³³، وذهب ابن الجوزية إلى أنّ في "الاصطفاء عدّة أقوال منها التأكيد وإزالة الإبهام والتخصيص"³⁴.

ويمثل التكرار أهمّ الروابط النصية التي تعمل على جعل النصوص متماسكة مترابطة، وليس مجرد إعادة للفظ أو العبارة، إنّما رابط ذو وظيفة بيانية هي توليد الانسجام الداخلي للمعاني، وإلى هذا يشير صبحي إبراهيم الفقي (ت: 1431هـ) حيث يقول: "إنّ للتكرار وظائف داخل النص والتكرار في النص يشمل على إحالة قبلية أو سابقة"³⁵، كما هو الشأن في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29]، حيث لم يكن تكرار الضمير "هو" إلا لغرض وظيفي ذي أبعاد عديدة، منها الربط والتوكيد وتحقيق اتساق النص وانسجامه، ومن ثمّ تقريب المعنى وتوضيحه.

- **دفع الشك والتوهم:** من أهمّ وظائف التكرار إزالة اللبس عن الكلام، وقد أشار إلى ذلك الزمخشري قائلاً: "إن عبارة (بإذن الله) المتكررة في سورة البقرة كانت دفعا لوهم من توهم فيه اللاهوتية"³⁶، وكذا في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 56]، حيث الهدف من تكرار عبارة (يوم البعث) هو توكيد وجوده واستبعاد الشك عنه.

- **الرفع من قيمة المكرر:** ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2)﴾ [القدر] فالله عزّ وجل فضل ليلة القدر عن غيرها من الليالي، يقول الزمخشري: "سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي، ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو شأنها"³⁷.

- **توكيد المعاني وتقريرها:** يتفق معظم الباحثين على أنّ التوكيد أهمّ دواعي للتكرار، فالعرب منذ القدم كانوا يؤكدون كلامهم باعتماد هذا الأسلوب (التكرار)، ولأن الله عزّ وجل خاطبهم بلسانهم، جاء النص القرآني على مذهبهم، يقول الزركشي: "إنّ القرآن نزل على لسان القوم، وفي لسانهم التأكيد بالتكرار"³⁸.

وله في الخطاب القرآني علاقة مباشرة بالعقيدة الإسلامية، باعتبار القرآن الكريم مصدر تشريع وهداية، فلا بدّ من إظهار الحجّة وإثباتها، قصد ترسيخ العقيدة في النفوس، فمثلاً في قوله عزّ وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: 1]، يقول الكرمانى "إنّ المشركين سألوا الرسول صلى الله عليه وسلّم عن نسب ربّه، فأنزلت السورة لتؤكد أنّ الله تعالى واحد أحد لا شريك له"³⁹، فتكرار لفظ الجلالة (الله) إثبات لوحديته عزّ وجل.

المطلب الثالث: البعد الحجاجي لأسلوب التكرار في الخطاب القرآني

إنّ التكرار من الوسائل الحجاجية التي يوظّفها المتكلم لإثبات صحّة كلامه، فيلبسه مزيداً من الأهمية فلا يملك المتلقي إلا تصديقه، فرغم أنّ التكرار ظاهرة لغوية إلا أنّه ذو بعد منطقي حجاجي يتجلّى في الإقناع، وهذا ما ذهب إليه أبو هلال العسكري، حيث ربط "التكرار بوظيفة بلوغ الشفاء والإقناع"⁴⁰، ففي قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 77]. حيث جاءت عبارة (لم يبدها) تكراراً وتوكيداً لجملته (أسرها) وفي ذلك "مبالغة في كظم غيظه"⁴¹.

المقصود بالحجاج كما عرّفه العزّاوي هو "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب بعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها"⁴²، وهذا المفهوم لا يختلف عن الوظيفة الاتصالية لأسلوب التكرار، والتي ترتبط عند العلماء القدامى والمحدثين بتأكيد الحجة والإقناع، مثل أبي هلال العسكري (ت 395هـ) الذي جعل التكرار "مدّ للقول، ومن ثمّ فهو يربط بين مدّ القول وبلوغ الشفاء والإقناع"⁴³.

ولا شكّ في "أنّ لجوء المتكلم إلى استعمال التكرار فيه دلالة واضحة على رغبته في توكيد الكلام والتشديد في أمره وتقرير المعنى وإثباته"⁴⁴، ومن ثمّ الإقناع به وهذا ما يتجسد في الخطاب القرآني، حيث عمد الله سبحانه لهذا النمط من الأسلوب، رافة بعباده حتى يتحقّق لهم الفوز عنده، ومثاله ما جاء في قوله جلّ شأنه: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5)﴾ [الكاغرون]، وفي هذا "توكيد مخالفة الكفار حاضراً ومستقبلاً، وفيه أيضاً تحقير لهم وتأييد لوجه التبرؤ منهم وإثبات عدم إتباعهم في العبادة"⁴⁵.

فأسلوب التكرار يعمل إذن على تقوية الخطاب القرآني بإكسابه وظيفة إقناعية وإبعاد المتلقي عن جو الشكّ والريب، فيكتسي قوة حجاجية، وهذا ما يؤدي إلى "خلق الانسجام الحجاجي في إنجاز العملية التواصلية"⁴⁶، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3)﴾ [الناس]، حيث تكرّرت كلمة الناس "لإثبات صفة الألوهية للخالق سبحانه، وإبعاد أي مجال للشكّ، في أنّه تعالى وحده لا شريك له"⁴⁷.

ولقد تبين من خلال الدراسات القديمة والحديثة أنّ أسلوب التكرار من أهمّ آليات التأثير والإقناع، بل كثيراً ما يتجاوز "وظيفة التبليغ والإخبار إلى الدفع نحو تغيير السلوك، وهي الغاية القصوى من الحجاج"⁴⁸، فالتكرار دعامة حجاجية معتمدة في كلّ أنواع الخطابات، موجّه إلي المتلقي بكلّ أنواعه (الغافل وغير الغافل)، لأنّ فيه حجة قوية للتأثير والإقناع. ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59]، تكرّر فعل الأمر (أطيعوا) للدلالة على وجوب "التمسك بالكتاب والسنة وطاعة الحكّام المسلمين المتمسكين بشرع الله تعالى"⁴⁹.

وقد تظن اللغويون إلى البعد الحجاجي لأسلوب التكرار منذ القدم إذ ذهب الزركشي إلى قوله: "أن من عادة العرب في خطاباتهما إذا أرادت تحقيق وقوع شيء ما كررته تأكيدا، وكأنها تقيم التكرار مقام القسم"⁵⁰، وجاء الخطاب القرآني يجاري كلام العرب في أساليبه، حيث كان أسلوب التكرار حاضرا فيه حضورا وافرا مرتبطا بالوظيفة التوكيدية والإقناعية، إذ تكرر فيه القصص النبوي، وتكررت الأوامر والنواهي والوعد والوعيد... وغيرها، اعتماد على ما للتكرار من أثر في النفوس ودوره في تأكيد الحجة على الأمور به، لأن إعادة الكلام وتكراره يعد بمثابة الحجة المقدمة للمخاطب قصد تجنبه رفض الخبر أو إنكاره، فمثلا في قوله تعالى: ﴿فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ﴾ [هود: 108]، حيث قام الظرف (في) المكرر مقام الحجة المؤكدة للخبر إذ تأكد من خلاله أن "الله لا يشاء إخراج أهل الجنة منها بل سيمكثون فيها خالدين ولا ينقطع عنهم نعيمها أبدا"⁵¹.

فالتكرار يجعل من الكلمات المكررة أكثر قوة ويدفع السامع نحو الانتباه إليها والتركيز في معناها، كما أنه يجعل الكلام بعيد عن احتمالية الشك والتردد، فمثلا في قوله جلّ في علاه: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)﴾ [الشرح]، أفاد التكرار في الآية الكريمة التأكيد على أن "العسر دائما يصاحبه اليسر ومتبوع به كثواب عليه في الدنيا والآخرة، وفي التكرار مبالغة إذ كل عسر سيغلب بيسرين"⁵².

فأسلوب التكرار إذا يعدّ من أهم طرق الإقناع وآلياته، وهذا ما يحقق له القوة الحجاجية، إذ يعمل على تأكيد الكلام السابق بتكريره وترسيخه في ذهن المخاطب وإبعاده عن نسيانه، فمثلا في قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرًا وَمَا أُدْرَاكَ مَا سَقَرًا﴾ [المدثر: 26]، حيث أفاد التكرار في الآية الكريمة التأكيد على: "شدة العقاب وهو الحرق مباشرة بنار سقر والسقر طبقة من جهنم أي الدرك السادس منها وتكرر تهويلا لحالها"⁵³.

المطلب الرابع: البعد التداولي لأسلوب التكرار في الخطاب القرآني

للتكرار بعد تداولي يوحى بمدى انفعال المتكلم بالموضوع والسياق الذي هو بصدد الحديث فيه، فيجعل السامع يتأثر بذلك الموقف ويدركه. فيتجلّى البعد التداولي على مستوى المتكلم والسامع معا، إلى جانب المقام الذي يُقال فيه الخطاب، وما يهدف إليه من غايات، وليس الخطاب القرآني بخال من هذه العناصر كلّها، وهي تتداخل لإبراز معاني الآيات وإيصالها على أتم وجه.

1- المتكلم:

المتكلم الذي هو الله جلّ في علاه، وما له من قدرة تعبير بآليات متنوعة لتبليغ المعاني غير المتناهية، لو أنزلت على جبل لتصدّع من خشية الله تعالى.

ومن هذه الآليات أسلوب التكرار، الذي ليس دلالة عن عجز في اللفظ، إنما لإنجاح الخطاب، وأداء المعاني وتوكيدها، والسعي إلى تحقيق ما للقائل من أغراض إبلاغية يريد تحقيقها.

فالمتكلم في الخطاب القرآني هو الخالق سبحانه، يوجه رسالته الكريمة إلى خلقه، وهو الرحمان الرحيم بعباده، يريد أن تجد رسالته صدى عندهم وانقيادا لأوامره ونواهيته تعالى، فكانت الغاية من أسلوب التكرار هي الإصرار والتأكيد في غالب الأحيان، قصد بيان قوة الإلحاح على عبده، فمثلا في قوله سبحانه: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: 27]، أراد الله عزّ وجلّ بيان "عظمة الأمر، فعمد لأسلوب التكرار"⁵⁴.

فأسلوب التكرار دلالاته الاهتمام المبالغ للمتكلم بمضمون كلامه واعتنائه بما يريد الإخبار عنه، فلا يكرر المتكلم إلا ما اهتم به، والقرآن الكريم أوامر ونواهي من الخالق جلّ شأنه ودعوة منه لخلقه إلى تحقيقها، فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: 17]، هذه الآية الكريمة التي تكررت في سورة القمر أربع مرات (الآيات: 17-22-32-40) والغرض من تكرارها "الإصرار على التنبيه والاعتاظ كي لا يغلبهم السهو والغفلة، والتأكيد على أنّ من يكذب الرسول الكريم سيعذب عذاباً شديداً"⁵⁵.

ولأسلوب التكرار دلالة نفسية، إذ يوحي بمدى اهتمام المتكلم بأمر ما، فنجد مصرّاً عليه، راغباً في إيصاله إلى المتلقي قصد التأثير فيه، فيعمد لأسلوب الإعادة لما يثيره من انفعال في نفس المتلقي، سواء أكان ذلك بإعادة اللفظ أم المعنى، وقد قيل في الكلام إنه إذا تكرر تقرر، ومثال ذلك قوله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: 15]، هذه الآية التي تكررت إحدى عشرة مرة في سورة المرسلات، الغرض منها "توكيد تهديد المشركين، وتهويل يوم الفصل في نفوسهم، كما دلّت على توبيخهم"⁵⁶، يقول القرطبي: "لأنّ هذا التكرار يتم في كل مرة عقب آية غير الآية الأولى، فلا يكون تكراراً مستهجناً ولا إعادة لا فائدة منها، وإنّما لو لم يكن هذا التكرار لهذه الآية لكان الوعيد حاصلًا لبعض دون بعض"⁵⁷، فالتكرار أحد أهمّ الوسائل التي تساعد على تشكيل المعنى على نحو يجعل المتلقي يتصور الموقف في ذهنه، وليس مجرد إعادة للفظ بطريقة الحشو، ولا شكّ في أنّ هذا التصور للمعاني يجعلها راسخة في الذهن، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: 4]، حيث تكرر الجملة (كلاً سوف تعلمون) "ارتقاء في التهديد والوعيد، إذ مضمون الجملة الثانية أرقى درجة من مضمون الأولى، فأكدتها"⁵⁸، وهذا ما يساهم في توكيد الفكرة وإقرارها في ذهن المتلقي.

وقد ورد حديث عن أسلوب التكرار في مبادئ نظرية غرايس (grice) "الاستلزام الحواري" في قواعد الخرق في مبدأ الكمّ تحديداً، حيث يتحقق منه غرض بلاغي محدد. فالتكرار زيادة كمية الكلام لغرض يسعى المتحدث إلى تحقيقه، وهنا تتجلى قدرة المتكلم على التأثير على السامع، من خلال استعماله لوسائل تعبيرية ناجحة لإيصال المعنى إليه والتأثير فيه، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمان: 13] الذي تكررت في سورة الرحمان، "استفهام غرضه التقرير، والتنشئة قائمة مقام تكرير اللفظ لتأكيد المعنى، وقال جمهور المفسرين إنّه خطاب الإنس والجنّ، وفائدة التكرار التوكيد والتقرير"⁵⁹، وقد تضمن القرآن الكريم كلّ أوجه البلاغة التي من شأنها تحقيق الغايات الإبلالية والتأثيرية الإقناعية، تمثل جميعها أبعاداً تداولية.

فالمتكلم إذا هو العنصر الفعّال في الرسالة، لأنّه صاحبها، ويسعى من خلالها إلى الإقناع والتأثير في المتلقي، وهنا تجلت عظمة الخالق سبحانه، إذ ضمّن رسالته الكريمة وسائل تبليغية وتأثيرية هامة، منها أسلوب التكرار فاستطاعت الوصول إلى الهدف المتمثل في الحجة والإقناع.

2- السامع:

أما على مستوى المتلقي يمثل أسلوب التكرار أكثر الوسائل تأثيراً فيه، خاصة بما له من وظيفة إلهامية وحجاجية، وقد أشار إلى هذا الأمر عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز"، حينما ربط غاية المتكلم الأولى بإيصال المعنى إلى السامع وإقناعه به، وقد استطاع الخطاب القرآني بفضل أساليبه التي منها أسلوب التكرار التأثير في السامع، وتحقيق هدفه الإبلالي كما هو الشأن في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ

تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» [التكاثر: 3]، حيث تم تبليغ المراد وهو "إنذار وردع قصد تنبيه المخاطبين وإيقاظهم من غفلتهم"⁶⁰.

يمثل التكرار إحدى أهم الوسائل اللغوية التي تؤثر على المتلقي، وذلك لما فيه من تعظيم للفكرة وتقريبها إلى ذهن السامع وتثبيتها في نفسه، فبيعه ذلك على التأثير بها، ويظل مشدوداً إليها، ومن نماذج هذا الأسلوب في الخطاب القرآني قوله تعالى: «الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3)» [القارعة]، يقول الكرمانلي: "إنَّ القارعة من أسماء يوم القيامة، لأنها تفرع القلوب، وتفرع أعداء الله تعالى بالعذاب"⁶¹، فيعمل أسلوب التكرار على تنبيه الغافل وإقرار الأمر في ذهنه، كما هو الأمر في قوله عز وجل: «أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ» [المؤمنون: 35]، حيث غرض الاستفهام "الاستهزاء، أي أنكم ستخرجون أحياء من قبوركم، وتكرر لفظ (أنكم) تأكيداً، لأنه لما طال الكلام حسن التكرار"⁶².

فالأصل في اعتماد أسلوب التكرار هو التأثير على السامع، لأن وقوع الكلام مكرراً على مسامع المتلقي يزيد من طاقة الكلام الإقناعية ويعمل على ترسيخ الفكرة وإثباتها في ذهنه، حيث يجد نفسه أمام موقف لا يسمح له برفض ما يعرض عليه أو الشك فيه وكأن الحقيقة المكررة لا نقاش فيها، فمثلاً في قوله تعالى: «هِيَئَاتَ هِيَئَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ» [المؤمنون: 36]، حيث أفاد التكرار التأكيد على "بعد الأمر والإنكار له واستحالة التصديق والصحة"⁶³.

ومن أهم وظائف التكرار السعي إلى لفت انتباه السامع قصد التأثير فيه بتوجيهه نحو مضمون الخطاب وتحقيق الأثر فيه، فمثلاً في قوله جلّ في علاه: «وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ» [غافر: 38]، حيث أفاد تكرار النداء في الآية الكريمة "سعي مؤمن آل فرعون إلى التأثير على قومه بأن يتبعوه ليهديهم السبيل الذي يسلكونه ويصل بهم إلى الرشاد والفوز"⁶⁴.

3- المقام:

لا شك في أن لأسلوب التكرار حضوراً قوياً في مقامات مختلفة للخطاب القرآني، منها مقام الوعظ والإرشاد والنصح والتوجيه... وغيرها، إلى جانب مقامات أخرى منها التهديد، الوعيد، التوكيد، التعظيم، التهويل وغيرها، فهناك صلة وثيقة بين التكرار والأغراض السياقية، وهذا يدل على مدى تحقق البعد المقامي السياقي في الخطاب القرآني، فتكرار القصص القرآني من موضع إلى آخر يستدعيه مقام التنبيه أو التذكير بمعجزة الله تعالى للأنبياء، أو إثبات الرسالة وغيرها من المواقف، وقد قال جلّ في علاه: «وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» [هود: 120]، وهذا ما يعطي للتكرار بعداً تداولياً لا يتحقق إلا به.

ويذهب الجاحظ إلى "أنَّ للتكرار جانبين لفظي ومعنوي، فالجانب المعنوي يرتبط بمقتضى الحال، والقرآن الكريم وظفه في مخاطبة العرب، رأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطاً، وزاد في الكلام"⁶⁵، ويظهر ذلك واضحاً مثلاً في قوله تعالى: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِئُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ» [الروم: 55]، ذهب صاحب (الكتشاف) إلى "أنَّ المجرمين يقدرون وقت لبثهم على وجه استقصارهم له، أو ينسون أو يكذبون أو يخمنون"⁶⁶.

ومن أمثلة ارتباط أسلوب التكرار في الخطاب القرآني بالمقام تكرار كلمة "الصلاة" في الآيات التالية، حيث جاءت في قوله جلّ في علاه: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى» [البقرة: 238]

مرتبطة بمقام الوعظ من خلال الأمر بوجوب أدائها والمحافظة على الصلوات المكتوبة والمداومة عليها في مواقيتها وإتمام أركانها، وجاءت في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: 45] مرتبطة بمقام طلب العون من الله عز وجل بالصبر والصلاة تعظيماً لشأنها، وأما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [النساء: 103] فقد ارتبط إيرادها ببيان أوقات أدائها حيث تكون في وقت الفزع والخوف كما هي في وقت الأمن ولا يجب التفريط فيها أو تأخيرها.

وكثيراً ما يستدعي مقام الكلام اعتماد أسلوب التكرار لغرض التأكيد على ما يعرض على السامع فمثلاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الملك: 25] حيث تكررت الآية الكريمة في القرآن الكريم ستة مرات، وفي كل مرة يستدعيها مقام خاص، فمثلاً في سورة يونس قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: 48]، ارتبطت بمقام "عقاب الكفار نتيجة استهزائهم بالرسول الكريم وإنكارهم لدعوته"⁶⁷، في حين ارتبطت في سورة يس قوله جل في علاه: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يس: 48] بمقام "الاستهزاء بالمؤمنين ومنعهم الإنفاق بعلّة أنّ الله لو شاء لأطعمهم فهو إنذار وتهديد للكافرين بعذاب أليم"⁶⁸، كما ارتبطت بمقامات مغايرة في سور أخرى من القرآن الكريم.

خاتمة:

كان هذا بحثاً قصيراً حول وظيفة أسلوب التكرار في الخطاب القرآني وقد توصلنا في نهايته إلى نتائج عدّة يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- أنّ أسلوب التكرار يمثل مظهراً من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم.
- أنّ له في الخطاب القرآني علاقة مباشرة بالعقيدة الإسلامية، إذ تمّ من خلاله إثبات وحدانية الخالق عزّ وجل في عقيدة المسلمين.
- أنّه أسلوب تتعدّد وظائفه، وتتنوع بين الإبلالية، التوكيدية، الحجاجية، التوضيحية والجمالية وغيرها.
- أنّه متنوع في الخطاب القرآني بين اللفظي والمعنوي، وبين تكرار الكلمة والجملة والحرف والآيات والقصص وغيرها.
- أنّه يمثّل مظهرًا من مظاهر الثراء في اللغة، وليس دلالة على العجز اللغوي أو نقص في اللفظ.
- أنّ التوكيد أهمّ دلالة لأسلوب التكرار في الخطاب القرآني، وهذا ما يثبت بعده الحجاجي .
- أنّ أغراضه تتنوع بتنوع المقام والسياق الذي قيل فيه، وهذا ما يعطيه البعد التداولي إذ يرتبط اعتماده في الكلام بعناصر الخطاب الثلاثة (المتكلم، السامع، المقام).
- أنّ الألفاظ المكرّرة في الخطاب القرآني تحمل معاني جديدة تختلف عن سابقتها.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- البيضاوي القاضي ناصر الدين (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط 1، ج 27، 2000م.
- 2- محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 1984م.
- 3- ابن عطية أبي محمد عبد الحق الأندلسي (ت 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، د.ط، د.ت، 1989م.
- 4- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط 1، 2010م.
- 5- أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تح: هشام سمير البحاري، دار عالم الكتب، الرياض، د.ط، 1996م.

- 6- أبو عثمان عمرو الجاحظ (ت 255هـ)، الحيوان، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ج 1، دط، 1947م.
 - 7- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت 395هـ)، كتاب الصناعتين، تح: محمد بجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1981م.
 - 8- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: عبد الحميد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.
 - 9- بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ط1، 1957م.
 - 10- جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد ابن الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، 1985م.
 - 11- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور (ت 711هـ)، لسان العرب، ج5، دار صادر، بيروت، ط3، 1993م.
 - 12- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011م.
 - 13- صبحي إبراهيم الفقي (ت 1443هـ)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، مصر، ط1، 2012م.
 - 14- عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1984م.
 - 15- عبد الكريم الخطيب (ت 1445هـ)، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ط1، 1964م.
 - 16- عبد الله بن عبد المجيد ابن قتيبة (ت 276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تح: سيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973م.
 - 17- محمد بن بكر الرازي (ت 313هـ)، مسائل الرازي، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان، 1919م.
 - 18- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين الدراية والتفسير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2007م.
 - 19- محمد سليمان عبد الله الأشقر (ت 1430هـ)، زبدة التفسير، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، دط، 2007م.
 - 20- مُحَمَّد علي الصابوني (ت 1442هـ)، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1997م.
 - 21- محمود بن حمزة الكرمانى (ت 505هـ)، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1957م.
 - 22- محمود بن حمزة الكرمانى (ت 505هـ)، أسرار التكرار في القرآن الكريم، تح: عبد القادر عطا، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، ط1، 1905م.
 - 23- محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، الكشاف، تح: فتحى عبد الرحمان أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م.
 - 24- محمود حمدي زقزوق (ت 1442هـ)، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 2004م.
 - 25- نصر الله بن محمد ابن الأثير (ت 630هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: بدوي طبابعة، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة ج3، ط1، 1960م.
- الهوامش:**

¹ - جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد ابن الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، 1985م، ص197، 198.

² - جمال الدين أبو الفضل ابن منظور (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة كرر، ج5، ص135.

³ - إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد الحميد عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1987م، مادة كرر.

- 4- بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل البمياني دار إحياء الكتب العربية، 1957م، ص221.
- 5- نصر الله بن محمد ابن الأثير (ت 630هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: بدوي طبابة، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، ج3، ص3.
- 6- صبحي إبراهيم الفقي، (1443هـ)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، مصر، ط1، 2012 م، ص60.
- 7- نصر الله بن محمد ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المصدر السابق، ص27.
- 8- محمد سليمان عبد الله الأشقر 2009م، زبدة التفسير، نشر محمد سليمان الأشقر، ص37.
- 9- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين الدراية والتفسير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2007م، ص46.
- 10- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، ص423.
- 11- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، ص1650.
- 12- محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، الكشاف، تحقيق: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، ص160.
- 13- محمد بن بكر الرازي (ت 313هـ)، مسائل الرازي، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان، 1919م، ص334.
- 14- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص25.
- 15- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ص31.
- 16- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص100.
- 17- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص200.
- 18- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص35.
- 19- محمود بن حمزة الكرمانى (ت 975هـ)، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع مكتبة دار التراث، ص23.
- 20- بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص14.
- 21- محمود بن حمزة الكرمانى، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص214.
- 22- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 1984م، ج30، ص184.
- 23- محمود بن حمزة الكرمانى، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص198.
- 24- عبد الله بن عبد المجيد ابن قتيبة (ت 276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، ص22.
- 25- نصر الله بن محمد ابن الأثير، المثل السائر، ص3-4.
- 26- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ص19.
- 27- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص215.
- 28- عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مطبعة السنة المحمدية، مصر، 1964م، ص50.
- 29- بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص27.
- 30- الكرمانى، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص200.
- 31- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص48.
- 32- جلال الدين السيوطي، الاتفاق في علوم القرآن، ص179.
- 33- محمد بن بكر الرازي، مسائل الرازي، ص46.
- 34- عبد الرحمان بن على بن محمد ابن الجوزي (ت 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ، ص387.
- 35- إبراهيم محمد الفقي، علم اللغة النصي، ص135-136.
- 36- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ص43.
- 37- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ص610.
- 38- بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص384.

- 39- محمود بن حمزة الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن الكريم، تحقيق: عبد القادر عطا، ص214.
- 40- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت 395هـ)، كتاب الصناعتين، تحقيق: محمد بجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ص156.
- 41- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص35.
- 42- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص21.
- 43- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الصناعتين، ص157.
- 44- علي بن أبي الكرم محمد ابن الأثير 630هـ، المثل السائر، ص29.
- 45- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص581-582.
- 46- أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص49.
- 47- محمد بن سليمان الأشقر، زبدة التفسير، ص25.
- 48- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج والاستدلال الحجاجي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، 2011م، ص34.
- 49- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص279.
- 50- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص9.
- 51- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص166.
- 52- ابن عطية أبي محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، (دط) (دت) ص1989.
- 53- البيضاوي القاضي ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، ط1، 2000م، ج27، ص349.
- 54- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص245-246.
- 55- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص311.
- 56- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص432-434.
- 57- أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تح: هشام سمير البحاري، دار عالم الكتب، الرياض، دط، 1996م، ص169.
- 58- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص12.
- 59- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص243.
- 60- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ص424.
- 61- محمود بن حمزة الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن الكريم، ص210.
- 62- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص295.
- 63- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج24، ص210.
- 64- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج27، ص104.
- 65- أبو عثمان عمرو الجاحظ (ت 255هـ)، الحيوان، مكتبة عيسى البابلي الحلبي، القاهرة، 1947م، ج1، ص94.
- 66- الزمخشري، الكشاف، ص219.
- 67- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج11، ص104.
- 68- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص34.